نصوص حرة
على حافة المدى
حيث تتضافر سرائر الرماد بأشعة الأزل
أقلام سمراء

إسم الكتاب: على حافّة المدى
عنوان فرعي: حيث تتضافر سرائر الرماد بأشعة الأزل
الكاتب: مجموعة مؤلفين
عدد الصفحات: ٦٣
تصميم وتنسيق: نجاح عيتاني
إشراف: نجاح عيتاني
- عقيل جوارنة
- شهد الحسن
تدقيق: شهد الحسن
- نجاح عيتاني
إصدار: عالم سمراء للكتابة
2026 - الطبعة الأولى

جميع الحقوق
محفوظة

على حافة المدى

"حيث تتضافر سرائر الرماد بأشعة الأزل"

هذا هو الإثيرُ المُتعالي حيثُ تتضافرُ سرائرُ الرَّمادِ بأشعَّةِ الأزلِ المستديمةِ،
فتنفذُ لقلبِ المُتأمِّلِ بَصِيرةٌ مُؤكِّدةٌ بأنَّ مصيرَ الكونِ كلِّه قد خُطَّ فوق هذا العُلوِّ المُبهمِ.

رقة الغيوم في سماء صافية

بعدسة الكاتبة: فاطمة كعدة

رِحَــلَةُ
فاطمة كعدة

جلسَ أيهم على حافةِ التلّةِ يتأمّلُ سكونَ الرّيحِ في هذا الوجودِ الشاسع. لم يكن الأمرُ مجرّدَ نظرةٍ إلى السّماء، بل كان سفرًا روحيًّا نحو ذلك الأثيرِ المتعالي.

رآها، ورأى كيف أنّ ذكرياتِ الأرضِ الهشّة -التي تبدو كسرائرِ الرمادِ المنطفئة بعد نهايةِ أيّامها- لا تختفي، بل تصعدُ وتُنسجُ معًا؛ إنّها تتشابكُ وتتّحدُ، لا لتُخلق من جديد، بل لتنضمّ إلى نورٍ خالدٍ من أشعّةِ الأزلِ المستديمة.

في تلك اللحظةِ المضيئة، نفذتْ إلى قلبِه بصيرةٌ مؤكّدة، كضوءِ نجمٍ لا ينضبُ أبدًا. لم يعد يرى المصيرَ خطًّا مستقيمًا ينتهي بالظلام، بل دوّامةً مشرقة؛ حيثُ كلُّ جهدٍ صغير، وكلُّ حبٍّ عابر، وكلُّ خيرٍ خفيّ، محفوظٌ في سجلِّ ذلك العلوِّ المبهم.

أدرك أنَّ مصيرَ الكونِ كلِّه قد خُطَّ لا بالحبر، بل بالضوء الذي يشتعلُ من جوهرِ الخير. وقف أيهم وقد زال خوفه من انتهاءِ أيِّ شيء؛ فكلُّ نهايةٍ ليست سوى صعودٍ جديد والتحامٍ بالأصلِ الأبديِّ المنير.

لَيلَةٌ تَهْمس بِالخَيَال
نعمة الحبيشي

تأرجحتُ على أرجوحةٍ من خيالٍ، أقتربُ من القمرِ كأنني أمدُّ يدي لسرٍّ قديمٍ.

الليلُ صامتٌ إلا من همسِ أوراقِ الشجرِ، وكأنَّ الكونَ كلهُ يحرسُ لحظتي.

أشعرُ أنني صغيرةٌ بحجمِ أمنيتي، كبيرةٌ بحجمِ الحلمِ الذي يسكنني.

كلما اقتربتُ من القمرِ، رأيتُ ملامحي فيه وكأنّهُ مرآةُ قلبي. يخبرني أنّ النقاءَ لا يضيعُ، وأنَّ الطفولةَ تسكننا مهما كبرنا.

في عينيه وجدتُ الطمأنينةَ، وفي نوره وجدتُ الدفءَ الذي افتقدتهُ.

أنا على أرجوحةٍ بين الأرضِ والسماءِ، أبحثُ عن ذاتي بينهما.

ربما أصلُ يومًا إلى قمري، وربما يكفيني أن أظلَّ أحلمُ به. فالحلمُ وحده يكفيني لأبقى حيّةً بين ضجيجِ الحياةِ.

وهنا، أبتسمُ لأن قلبي ما زال يعرفُ طريقَهُ نحوَ الضوءِ.

ظلال القدر
نعمة الحبيشي

من بين كلّ الأماكن، وجدتُ نفسي أسير في طريقٍ لم أستطع تجاهله، كأنّه كان يناديني منذ زمن. كانت الغابة ساكنة، غير أنّني شعرتُ أنّها تراقبني. في الهواء همسةٌ غريبة؛ همسةٌ لم أفهم معناها، لكن قلبي أدرك أنّ شيئًا ما كان ينتظرني.

أمامي وقف كتابٌ قديم، كأنّه خرج من العدم. ما إن لمستُه حتى انفتح من تلقاء نفسه، فإذا بالحبر في صفحاته يتحرّك كموجٍ مضطرب، يكتب جملة ثم تختفي:

«مصيرك يبدأ حين تكشفين السرّ الذي خافوا أن تعرفيه.»

انقبض قلبي. ما هذا السرّ؟ ولماذا أنا؟

ظهر طيفٌ أسود يحمل مفتاحًا من نور. لم يكن صوته مرتفعًا، لكنه نفذ إلى أعماقي:

«هذا المفتاح لا يفتح بابًا... بل يفتح حقيقة.»

سرتُ خلفه دون سؤال، كأنّني أعلم أنّ الهروب لم يكن خيارًا.

حتى وصلتُ إلى مرآةٍ عظيمة، لا تعكس وجهي، بل تعكس أمرًا أعظم... تعكس مستقبلي.

مستقبلٌ ممتلئ بالفوضى والسحر والخوف، غير أنّ في زاويةٍ منه نورًا خافتًا، كأملٍ يرفض أن يموت.

سألني الطيف:

«أتريدين معرفة الحقيقة، أم تغيير المصير؟»

تنفّستُ بعمق، ولمستُ قلبي الذي كان يخفق بقوّة، وقلتُ بصوتٍ ثابت رغم ارتجافي:

«أريد أن أغيّر المصير، ولو اضطررتُ إلى معرفة كلّ الأسرار.»

انكسر الليل من حولي، واشتعَل الضوء، واختفى الطيف، ولم يبقَ منه سوى كلمةٍ تتردّد:

«من يعرف السرّ، يصنع قدره.»

ومنذ تلك اللحظة، أدركتُ أنّ رحلتي لم تبدأ لأعرف مستقبلي،

بل لأكتب مصيري بيدي.

أَثِيْرُ الظِّلالِ
والـــ رِ
مروة الرعيني

في ليلٍ يذوب فيه الزمان، ارتفعتُ فوق أرضٍ لا تحدّها حدود، حيث يلتفّ الأثير حولي كتنفّسٍ أول للكون، والسحب تتحوّل إلى أذرعٍ تحاول لمس قلبي.

لم أعد أعرف إن كنتُ أركض أم أحلّق، فالفضاء نفسه كان يرفرف كالنسمة.

يهمس بأسرارٍ تتقاطع مع ذكرياتي وأحلامي في آنٍ واحد.

وقفتُ على حافة بئر معلّقة بين الضباب، بئرٌ لا ينهار، بل يمتدّ إلى ما وراء النظر.

رأيت الضوء يتسرب من داخله، لكنه لم يكن مجرد ضوء؛ بل أنهارٌ من أسرارٍ وذكرياتٍ، وكل ما لم يُحكَ بعد. همس داخلي:

«كل خطوة هنا تُعيد كتابة الكون.»

هبّت نسمة، لمست وجهي ثم انقسمت إلى فراشاتٍ رمادية تتراقص حولي، ثم تحوّلت إلى نهرٍ من ضوء يصعد بدل الانحدار، كأنه يريد أن يعلّمني أنّ المصير ليس خطًّا مستقيمًا، بل رقصة من الفرص والخيارات.

لم يعد النور بعيدًا، بل أصبح نسمةً داخلية، قرارًا حيًّا، شعاعًا من إرادة الروح.

كل خطوة نحو الضوء كانت تنبش الماضي، ترسم المستقبل، وتجعلني أرى السحر الحقيقي، ليس خارجًا، بل في القدرة على رؤية خيوط المصير وممارسة الحرية داخل الظلال.

حين انكشفت الحقيقة، شعرتُ أنّ الكون يكتب نفسه معي.

اسمي يتلألأ في كل ومضة، وكل ضوءٍ جديد يولد من قلبي كوميضٍ يفتح أبوابًا لعوالم لا نهائية،

لكل روحٍ تجرؤ على الحلم والنهوض،

لكل قلبٍ يختار أن يرى الضوء حيث يظن الجميع أنّ الظلام يكتنف كل شيء.

رحیل
نورہ حسن

لا أعلمُ لو لم أكن متواجدةً كيف ستبدو الحياة؟

الدنيا مستمرّة، سواء كنتُ باقيةً أم غائبة.

في الأيام الثلاثة الأولى، سيحزن كلّ الذين أعرفهم، وتدمع أعينهم، ثمّ، بعد مدّةٍ قصيرة، ينتهي الحزن.

ربّما يتذكّرون، وربّما لا يتذكّرون.

هذه سنّةُ الكون؛ لا أحدَ يخلُد، نحن مجرّدُ ضيوف. الآخرة هي منزلُنا.

بالنسبة لي، الأثرُ والذِّكرى لا يُنسَيان إلّا بعد زمنٍ طويل، فكلّ شخصٍ وما يحملُ من محبّة.

هناك أناسٌ محدّدون يصبحون كالغرباء، ومنهم من كأنني لم أكن، وقلّةٌ تمسّكوا بي كجوهرةٍ ثمينة؛ وهؤلاء نادرون في هذا الزمان.

انتهى الأجل،

وسقطت الورقة،

ومضيتُ إلى أرحمِ الراحمين.

مـــــرور
نور حسن

مرّتِ الأيّامُ بسرعةٍ، كأنّها فيلمٌ قصيرٌ، وتغيّرتِ الحياةُ، فلم أعدْ تلكَ الفتاةَ التي كنتُها من قبلُ.

وحتى هذهِ اللحظةِ، لم أُدركْ أنّني كبرتُ؛ فمنذُ عشرِ سنواتٍ كنتُ طفلةً صغيرةً، لم يبقَ منها اليومَ سوى تفاصيلَ وذكرياتٍ.

الآنَ أسترجعُ طفولتي، منذُ أن كنتُ في السريرِ، إلى أن أصبحتُ فتاةً شابّةً.

وأتذكّرُ سنواتِ الدراسةِ، اثني عشرةَ سنةً قد انتهتْ، وها أنا اليومَ كاتبةٌ مبدعةٌ.

ماذا أقولْ؟

عجزَ الكلامُ، وتلعثمَ اللسانُ، ودمعتِ العينُ.

ما أجملَ الإنسانَ حينَ لا ينسى الحياةَ التي عاشها، فالروحُ الداخليّةُ تبقى كما هي، لا تتغيّرُ.

لا أعلمُ ماذا سيحملُ القادمُ، لكنّ العقلَ بدأ يُفكّرُ، والماضي مضى بلمحِ البصرِ، صفحةٌ طُويتْ بمرّها وحلاوتها.

أمّا الآنَ، فأقولُ: لقد وُلدتُ من جديدٍ.

بدأتُ أسيرُ بخطىً واثقةٍ، أُكملُ الدربَ، وأصنعُ من نفسي فتاةً لامعةً وناجحةً.

سأغدو رفاتًا، وأبقى أثرًا.

يا
صديقي
فايز الأثري

أبحثُ عنك فلا أجدك،

لكنني وجدتُ نفسي تائهًا،

وأنا الآن أبحثُ عن نفسي.

يا لكَ من إنسانٍ قاسٍ، كيف تتركني وحيدًا؟

هل كنتُ هكذا معك؟

أم قابلَ طرفُك شخصًا آخر؟

قُل لي: لماذا أنا؟

هل قصّرتُ في حقّك؟

كنتَ لي الشخصَ الذي أنقذني من الضياع،

وأنتَ الذي وعّاني، وأنتَ الذي خذلني.

لكن في النهاية، كان الخذلان منك لا منّي.

ولا تأتِ إليّ،

وإن أتيتَ فتذكّر:

سنكون أصدقاء،

لكن بأسلوبٍ مختلف،

يا صديقي.

أنفاسُ الأثير الخفي
بتول عبد الفتاح

هذا هو العلوّ الذي تُولد فيه الأشياء مرّتين؛ مرّةً من رمادٍ خافت، ومرّةً من نورٍ لا يبهت...

هنا، حيثُ تتناهى همساتُ الخفاء إلى أُذنِ الروح، يتداخل الغيبُ مع الحقيقة كما لو أنّهما نَفَسان في صدرٍ واحد، فيُولد في قلب المتأمّل شعورٌ غريب...

إحساسٌ بأنّ قدَرَه لم يُكتب على الأرض، بل رُسِم فوق هواءٍ رقيقٍ لا يطاله البشر.

في هذا الأثير، تمشي الأرواحُ بخفّةٍ لا يملكها الجسد، وتتعانق الظلالُ مع الضوء، حتى لا نعرف أيّهما يلدُ الآخر...

وكأنّ كلَّ ما كان وما سيكون معلّقٌ هناك...

بين رمادٍ لا يموت، ونورٍ لا ينام...

هنا فقط يفهم المتأمّل سرَّ الطمأنينة:

أنّ الكون، رغم اتّساعه وغموضه، لم يخرج يومًا عن السطر المكتوب له فوق ذلك العلوّ المستتر، وأنّ كلَّ خطوةٍ منه ليست ضياعًا، بل عودةٌ إلى نقطةٍ خُطَّت منذ الأزل.

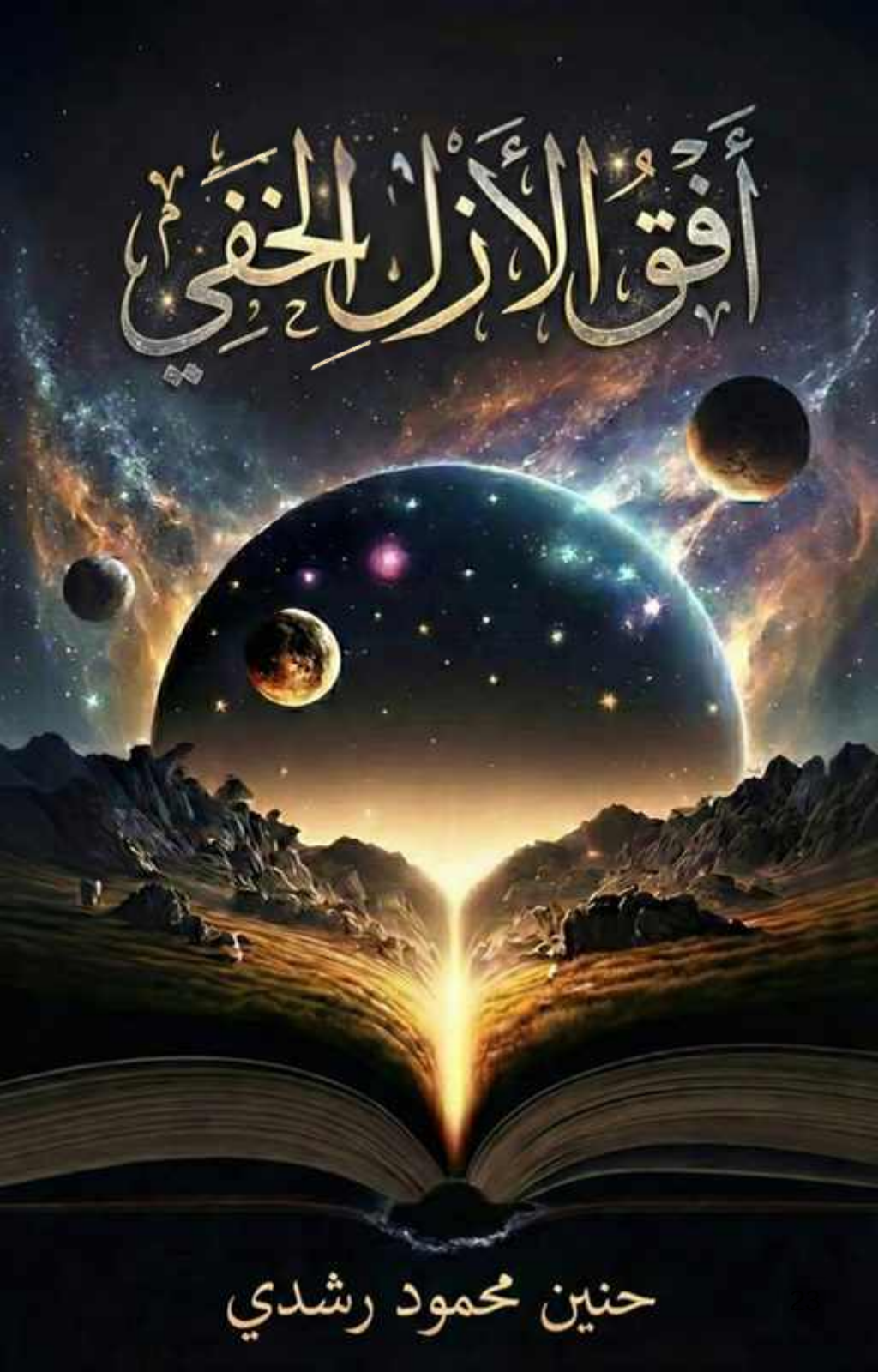

أفق الأزل الخفي
حنين محمود رشدي

في ذاكَ الأثيرِ المُرتقي، حيثُ تتلاحمُ سرائرُ الرمادِ بألَقِ ما قبلَ البدءِ، أحسستُ أنّني أقفُ على حافّةِ سرٍّ عظيم؛ سرٍّ لا يُفصِحُ عنه السكونُ إلّا لمن أتقنَ الإصغاءَ لاهتزازِ الخفاء. كانتِ الريحُ تمرُّ بي كأنّها تُعيدُ ترتيبَ ذرّاتِ روحي، وتهمسُ لي بأنّ كلَّ معنى لا يكتملُ إلّا إذا نُحِتَ في الضوءِ والظلِّ معًا.

رأيتُ الأفقَ يتّسعُ أمامي ككتابٍ كونيّ انفلتَ من قبضةِ الزمن، فانسكبتْ في صفحاته حكاياتُ الذين عبروا قبلنا، وتردّدتْ في فراغه أصواتُ من سيأتون بعدنا. وما بين السطرِ والسطر، كان هناك برهانٌ خفيٌّ على أنّ الحياةَ ليست مجرّدَ عبورٍ، بل طقوسُ بحثٍ طويلٍ عن النورِ المحجوبِ خلف شقوقِ الذات.

وتذكّرتُ حينها أنّ الرمادَ ليس نهايةً، بل بداياتٌ توقدها الانكساراتُ الصامتةُ، وأنّ الأزلَ ليس بعيدًا كما نُظنّ، إنّما يتدلّى فوق رؤوسنا كقنديلٍ قديم، ينتظرُ أن يمسَّه صدقُ القلبِ كي يشتعلَ من جديد.

ولوهلةٍ، شعرتُ بأنّ مصيري ومصيرَ الكونِ كأنّهما خُطّا معًا، في لحظةٍ واحدةٍ، على لوحٍ مائلٍ بين الغيبِ والحقيقة.
لحظةٍ أدركتُ فيها أنّ الإنسانَ ليس كائنًا ضعيفًا، بل شاهدٌ أبديٌّ على رحلةِ النورِ داخل العتمة، وأنّ كلَّ خطوةٍ نخطوها تتركُ صدىً يتردّد في الأثيرِ إلى ما لا نهاية.

ومن بين هذا السموِّ المبهم، فهمتُ أخيرًا...
أنّ أعظمَ انتصارٍ يحقّقه القلمُ
هو أن يُنقذَ روحًا
من السقوطِ في صمتِها.

حِينَ تَنَفَّسَ الأَثِيرُ
مايا الكيلاني القادري

هذا هو الأثيرُ المتعالي، حيث تتضافر سرائرُ الرماد مع أشعّة الأزل المستديمة، فتتسلّل إلى قلب المتأمّل بصيرةٌ مؤكّدة بأن مصيرَ الكون كلّه قد خُطَّ فوق هذا العلوّ المبهم.

كنتُ هناك؛ لا أعلم كيف وصلت، ولا متى بدأت الرحلة. كلُّ ما أذكره أنني كنت أبحث عن شيءٍ لا اسم له، شيءٍ يشبهني ولا يشبهني، شيءٍ يشبه الحنين حين لا تعرف إلى ماذا تشتاق.

في ذلك الفضاء المعلّق بين الحضور والغياب، شعرتُ أنني أذوب في الضوء، لا كمن يحترق، بل كمن يعود إلى أصله. لم يكن هناك زمن، ولا جدران، ولا أسماء؛ فقط صمتٌ كثيف، يشبه حضنًا أوّليًا، ودفءٌ لا يأتي من نار، بل من يقينٍ داخليّ بأنني لستُ ضائعة، بل سائرة في طريقٍ كُتب لي منذ الأزل.

رأيتُ وجوهًا منسيّة، وأصواتًا كانت تسكن أحلامي، وملامح تشبه من أحببتهم ثم فقدتهم.

رأيتُ الطفلةَ التي كنتُها، تركض حافيةً في حقلٍ من الضوء، تضحك بلا خوف، وتلوّح لي كأنها تقول:

«ما زلتُ هنا، لم أمت، بل اختبأتُ فيك.»

هناك، في قلب الأثير، أدركتُ أن الرماد ليس نهاية، بل بدايةٌ أخرى، وأن كلَّ ما نحمله من ألمٍ وخذلانٍ ليس إلا إشاراتٍ على طريق العودة إلى الذات. أدركتُ أن الكون لا ينسى، وأن كل دمعةٍ سقطت، وكل رجفةٍ مرّت، كانت تُدوَّن في دفترٍ لا يُمحى.

عدتُ من تلك الرؤيا وأنا أحمل في داخلي سلامًا جديدًا. لم أعد أبحث عن أجوبة، بل صرتُ أكتفي بالأسئلة. لم أعد أهرب من الرماد، بل أمدّ يدي إليه، وأقول:

«دلّني على الضوء.»

ومنذ ذلك الحين، كلما ضاقت بي الأرض، أغمضتُ عينيّ وتنفّست...

كأنني أستنشق الأثير ذاته، وأتذكّر أنني لستُ وحدي، وأن المصير، مهما بدا غامضًا، قد كُتب بنورٍ لا يخطئ.

أملي
ماريا العمري

كنتُ أنظرُ إلى السَّماءِ دومًا بذاتِ الشَّغفِ والحُبِّ، حتّى في الأيّامِ التي خسرتُ فيها أحلامًا، أخذتْ من قلبي قطعةً، وتناثرتْ في الأفقِ المجهولِ. فكانتْ تلكَ الغيماتُ نهارًا، وتلكَ النُّجومُ ليلًا، بريقَ حياتي، وأملي في غدٍ أجملَ.

كانتْ نظراتي تحملُ ألوانَ التَّعبِ والحُبِّ معًا، وحينَ غدا حلمي واقعًا، شعرتُ بأنَّ بصيرةَ القلبِ تنعكسُ في السَّماءِ، بينَ سرائرِ الرَّمادِ وأشعّةِ الشَّمسِ المستديمةِ، فتُحيي شغفَ المتأمِّلِ فوقَ ذلكَ العلوِّ المبهمِ.

فأينَ السِّرُّ في كلِّ هذا؟ أفي هروبِنا إلى الهدوءِ، أم في رحمةِ الخالقِ؟

فإنَّ الحقائقَ العظيمةَ تبدأُ برحلةِ صمتٍ طويلةٍ، وبلحظةٍ واحدةٍ تتحوّلُ إلى حكايةٍ عميقةٍ كعُمقِ السَّماءِ. فالروحُ تجدُ السَّكينةَ هناك، بصدقِها، وبتفاؤلِها الذي لا ينتهي، وبمحبّتِها للخيرِ، بينَ خيوطِ الحُبِّ ورحمةِ اللهِ تعالى، فيولدُ ربيعٌ جديدٌ، مُحمَّلٌ بالوُرودِ والصَّفاءِ، يكادُ يمحو ثِقلَ الأيّامِ وقسوتَها.

حِينَ أَضَعْتَنِي
زَيْنَبُ حَمْدُو عَلِي

قلْ لي... لماذا اخترتَني؟
وأتيتَ إليَّ وسطَ الزِّحامِ، فانتشلتَني،
وطِرتَ بي نحوَ السَّماءِ، فسموتَ بي،
وعندَ غيمةٍ بينَ النُّجومِ أسرتَني.

وفي سماءٍ لم أكنْ أهلًا لها، تركتَني،
تركتَني... وتركتَني...
ثمَّ هويتَ بي.

إلى الأرضِ سقطتُ،
بعدما ظننتُ أنَّ السَّماءَ موطني،
حدّقتُ فيها بعدَ ارتطامي بخيبتي،
وأدركتُ حينها
أنَّك حقًّا... قد أضعتَني.

بَـــوْحُ القَلْـــبِ
عقيل جوارنة

يا ليلُ، أخبرني: أين أجدُ الفرح؟
وأين أجدُ بقايا ضحكاتها؟
هل ما زالت عالقةً في زوايا الأمس؟
أم أنّ الريحَ بعثرتها كأوراقِ الخريف؟

كنتُ أظنّ أنّ الوقتَ يداوي،
لكنّه لم يفعل سوى أن زرعَ في القلبِ غربةً أعمق؛
يمحو ملامحها من الذاكرة،
ثمّ يعيد رسمها في الحلم... أكثرَ ألمًا.

أشتاقُ إلى صوتها،
إلى تلك التفاصيل الصغيرة التي كانت تملأ أيّامي دفئًا،
إلى ضحكتها التي كانت تنقذني دون أن تدري.
يا ليلُ، لا أريد وعدًا كاذبًا،
أريدُ فقط لحظةَ صدق...
هل تُولد من الغيابِ بداية؟

أم أنّ الفقدَ طريقٌ بلا عودة؟

سأترك سؤالي معلّقًا في ظلك،

فلعلّ نجمةً عابرةً تحمله إلى قلبها،

وتخبرها أنّ هناك من لا يزال ينتظر،

يبحث عنها في كلِّ حلم...

وفي كلِّ مساء.

غُيُومُ الأَمَلِ
آلاء محمد

في علوٍّ شاهقٍ على لوحةِ السماء الفنيّة، تعانقت سرائرُ الرمادِ بأشعّةِ الأزل، لتُشكِّل لوحةَ جمالٍ لا تُضاهى؛ غيومُ أملٍ تتشعّب في واحةِ العلوِّ المُزرَقّة، هيئةً من إبداعٍ ربّاني، وأملَ ناظرٍ لا ينقطع.

فصولٌ من الجمالِ تتزاحم على مسارٍ نُسجَ ببريقِ اللّمعان، وصيغَ بأحرفِ الدهشة؛ تراكمٌ عظيمٌ من الإبداعِ اصطفَّ برتابةِ الرُّقي وسموِّ الجمال، يبوحُ بعباراتٍ مُبهمة، خلاصتُها أنّ كلَّ جمالٍ باذخٍ مترف، يتّسمُ بالعلوّ، يتكدّسُ بجُمَلِ البلاغة الواصفة، وقصائدِ الشعرِ التي جاهدت أن تبلغ منزلة المقام.

وكلّما لاحَت لوحةُ الفن، لمعَ من بريقِ ألوانِها الساطعة، مخلفةً أكوامًا عظيمةً من الأملِ المُشِعّ، تُنارُ به الدروبُ للتائهين، لا سواهم.

بداية جديدة
مدلين عمس

في المساءِ، حين هدأتِ الأصواتُ وانسحبَ الضجيجُ إلى أطرافِ المدينة، وجدتُ نفسي أمشي وحدي في شارعٍ ضيّقٍ، تغتسلُ جدرانُه بضوءِ المصابيحِ الصفراءِ الخافتة. كان الهواءُ باردًا قليلًا، لكنَّ قلبي كان مشتعِلًا بأسئلةٍ لا تعرفُ طريقَها إلى الإجابة.

توقّفتُ أمام نافذةِ متجرٍ قديم، ورأيتُ انعكاسَ وجهي على الزجاج؛ لم يكن كما أذكره، بل بدا أكثرَ هدوءًا، وأكثرَ تصالحًا مع تعبِ الطريق. سألتُ نفسي: متى تعلّمتُ أن أبتسمَ رغمَ كلِّ ما انكسرَ في داخلي؟

مشيتُ مجدّدًا، وأنا أحملُ هذا السؤال كحجرٍ صغيرٍ في جيبي؛ لا يؤلمني، لكنني أشعرُ بوجوده في كلِّ خطوة. أدركتُ أنَّ الإنسانَ لا يكبرُ بالأعوام، بل باللحظاتِ التي يتعلّمُ فيها أن ينهضَ بعد كلِّ تعثّر، وأن يرى النورَ حتى لو كان بعيدًا.

وعند نهايةِ الشارع، رأيتُ طفلًا يضحكُ وهو يركضُ خلفَ فراشة. ابتسمتُ دون قصد، وشعرتُ أنَّ شيئًا ثقيلًا سقطَ من صدري. فهمتُ حينها أنَّ الحياةَ لا تُعطينا دائمًا ما نريد، لكنها تمنحُنا ما نحتاجُ إليه لنصمد، ولنؤمنَ بأنَّه في داخلِ كلِّ نهايةُ بذرةٍ بدايةٌ جديدة.

أسرار خفية تتحدّث
آية الحموي

هل سمعتم يومًا عن بحرٍ من الأسرار الخفيّة في داخل كلِّ شخصٍ منّا؟ وهل سمعتم ببحرِ القدر المجهول، الذي يكون بوصلةً لهذه الأسرار؟

تعالوا معي لنغوص في أعماق هذا البحر.

لم يكن يومًا كغيره من الأيام، بل كان إعلانًا عن قصّةٍ غامضة، لا نعرف فصولها إلا إذا غصنا في أعماقها. فتعالوا نركب سفينة الأسرار، ونبحر في بحر القدر المجهول المتلاطم الأمواج، حيث تكون كلُّ موجةٍ ترجمةً للوحة الإنسان الداخليّة.

سنخوض رحلةً مجهولة، يرافقنا فيها الفضاء وصديقته الغيوم، التي ستكون بمثابة مترجمٍ لكلّ شعورٍ من مشاعر الإنسان، بطريقةٍ سحريّة عجيبة.

لكن كيف سيحدث ذلك؟

تعالوا لنُنصت إلى الفضاء وغيومه، ونسمع حكايتهما.

سيمورليانس، صديقنا الذي كان في داخله بحرٌ من الأسئلة حول مصيره: كيف يغضب؟ وكيف يهدأ؟ ولماذا يشعر بكلّ هذا التناقض؟

بطل حكايتنا شابٌّ في العشرين من عمره، طويل القامة، عيناه بلون حبّات البنّ اتّخذتا منهما مسكنًا أبديًا، تحيط بهما من الأعلى والأسفل أهدابٌ ليليةٌ منحنية.

كان وجهه سماءً، ما إن تنظر إليها حتى تدعوك للابتسام، لما تحمله من غيومٍ باسمة، كأنها تُصدّر الفرح للآخرين.

وفي ليلةٍ كان القمر فيها نشيطًا، يكتب رسائل مجهولة، قال لنسمات الليل العليلة:

«اذهبي إلى أذنِ سيمورليانس، وادعيه ليزور منزل صديقي الفضاء».

ونفّذت النسمات طلب القمر.

خرج سيمورليانس يتجوّل في الخارج، متأمّلًا أبناء القمر، وقال له:

«أتمنّى أن أذهب إليك، وأن أعرف سرّ شعوري بكلّ هذه المشاعر المتناقضة. أشعر أنّك ستُجيبين عن سؤالي».

وفي لحظةٍ واحدة، تحوّلت النجوم إلى أشخاص، وبأيديهم مغناطيس جذبوا به سيمورليانس إليهم، وانطلقوا معًا في رحلةٍ مجهولة إلى الفضاء. قالت له النجوم:

«أترى هذه النجوم والكواكب التي تعانق الفضاء من كلّ جانب؟»

«أجل.»

«إنّ كلّ كوكبٍ يختلف عن الآخر في الكثير من الصفات، ويمكنك القول إنّ كلّ كوكبٍ نقيض الآخر، ومع ذلك، فهي تسبح في المكان نفسه، أليس كذلك؟»قال سيمورليانس بدهشةٍ لا توصف:

«نعم، لا تتعارض مع بعضها، رغم تناقضها، بل تتعانق وتشترك في المكان ذاته.»

قالت:

«هذا صحيح. ويوجد فضاءٌ آخر في داخلك، وداخل كلّ إنسان، لكنه ليس كواكب، بل مشاعر متناقضة، يظهر كلّ شعورٍ منها في وقته المناسب.»

قال:

«أريد أن أعيش هنا معكم، هل أستطيع؟»

أجابت:

«بالطبع لا تستطيع، لأنك ستقتل مشاعرك بعدم استخدامها، وستصبح إنساناً بلا إحساس.»

قال: «إنني راضٍ بذلك.»

قالت:

«لكنني أنا لستُ راضية. ألقيتُ عليكَ بسحري هذا لأنني كنتُ أُنصت إليك كلّ ليلة، وأراك كيف تتأمّلني أنا وإخوتي ووالدي القمر، ولأجيبك عن سؤالك، بعدما عجز العلم وكلّ الأبحاث التي أجريتها عن إرواء عطش فضولك.»

عاد سيمورليانس إلى الأرض بعد تجربةٍ فضائيّة استكشافيّة روت عطش فضوله، وكانت جوابًا لسؤاله. لكن حياته لم تعد كما كانت؛ تحوّل إلى شخصٍ وحيدٍ منعزل، محاطٍ بأقلامه وأوراقه، التي لم تكتب إلا عن النجوم وحديثه معها. لم يعد يخرج ليلا إلى الحدائق ليتأمّل السماء، بل اكتفى بأن يحملها داخله.

في ذلك العلو
شذى دوبيه

في ذلك العلوّ الذي لا تُمسكه عينٌ ولا يبلغه جناح، يلوحُ للروح فضاءٌ يشبه صفحةً من غيبٍ قديم؛ صفحةٌ لا تُقلّبها الرياح، بل تُقلّبها البصيرة حين تستيقظ. هناك، حيث يهدأ صخبُ الدنيا ويتراجع ضجيجُ الزمن إلى الخلف، يتناثر صمتُ الوجود كأنّه أثرٌ ناعمٌ تركته خطواتٌ خفيّةٌ، عبرت بين الرماد والنور، وسارت بثباتٍ نحو سرٍّ لا يزال العالمُ كلّه يحاول أن يلمسه.

وفي ذلك البعدِ العالي، تتشابك الأسرارُ النائمةُ مع الضوء الذي لا ينطفئ؛ ضوءٌ لا يُشبه شمسًا ولا قمرًا، بل يبدو كأنّه بدايةُ الأشياء، حين كان الكونُ فكرةً طريّة في يد الأزل. أمام هذا المشهد، يضيق العقل عن التفسير، وتتعثّر الأسئلة، لكنّ القلب إذا صفا يقترب من الحقيقة الأولى: أنّ كلَّ ما حولنا يتحرّك بإيقاعٍ أعمق من الإدراك، وأنّ الفوضى التي نخشاها ليست سوى ترتيبٍ خفيّ لم نبلغ حكمته بعد.

ومن هناك، تفتحُ البصيرة نافذةٌ صغيرةٌ في جدارٍ كثيفٍ، فتُلمح الروحُ أنّ قدرَ الأشياء لم يكن يومًا صدفة، بل خيطًا ممتدًّا منذ البدء، معلّقًا على ذلك السموّ الذي لا يُقال ولا يُقاس، بل يُشعَر به وحده حين يصمت القلب، وتستكين الروح، ويعود المرء ليدرك أنّ أعظم الحقائق تبدأ دائمًا من عمق الصمت.

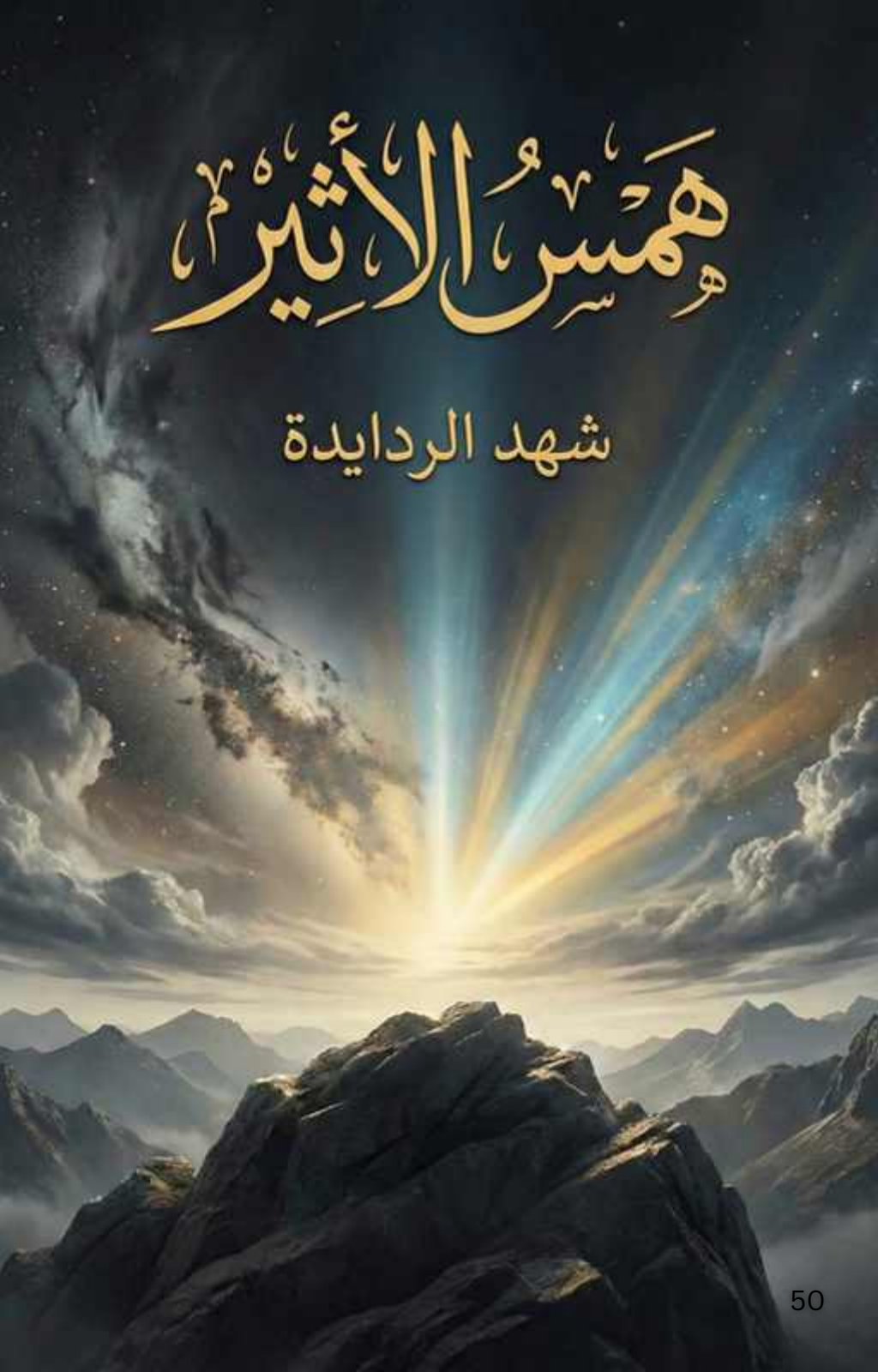
همس الأثير
شهد الردايدة

في ذلك العُلوِّ الذي يتسامى عن مَلمسِ الأيدي ويفوقُ إدراكَ الخُطى، تتهادى أنفاسُ الكون كأنّها سرٌّ قديمٌ يُعيدُ نفسه على نحوٍ لا يملّه الزمان. هناك، حيث يلتقي الرمادُ ببقايا الضوءِ الأوّل، تُولدُ في قلبِ المتأمّل بصيرةٌ لا تُخطئ، كأنّها رسالةٌ مُرسلةٌ من فجرٍ بعيدٍ لم يَبْلُ غبارُه بعد.

كنتُ كلّما رفعتُ رأسي إلى ذلك الأثيرِ المتعالي، أسمعُ همسًا خافتًا يعبرُ بي، كأنّه نُذورُ حكمةٍ تُقالُ للحيارى فقط. كان الهمسُ يشبهُ خطًّا غيرَ مرئيّ يجرّني نحو حقيقةٍ لم أكن أجرؤ على ملامستها: أنَّ للكونِ مصيرًا قد خُطَّ منذ الأزل، وأنَّ كلَّ ما نعيشه الآن ليس إلّا ظلًّا لمشيئةٍ أعظمَ ممّا نتصوّر.

ولمّا طالَ تأمّلي، أدركتُ أنَّ العلوَّ ليس مكانًا، بل حالةٌ تُمنَحُ للقلب حين يصدقُ في بحثه.

فهناك، في ذلك السكونِ الممتلئ بالحياة، انكشفت لي حقائقُ كانت تختبئ خلف ضوضاءِ الأيام.

أنَّ الروحَ لا ترى بناظريها، بل بما يُوقده الصدقُ فيها، وأنَّ كلَّ خطوةٍ نظنّها تائهةً إنّما تنتمي إلى طريقٍ رُسِمَ لنا قبل أن نُخلَق بزمنٍ بعيد.

فأغلقتُ عينيَّ، وسلّمتُ قلبي لتلك البصيرةِ المؤكَّدة، وقلتُ في نفسي: ما دام العلوُّ يناديني، فلن أتردّد في الإجابة.

بَعدَ الفِراقِ...
اعْتِرافَاتٌ مَجْرُوحَةٌ
مرام حسين

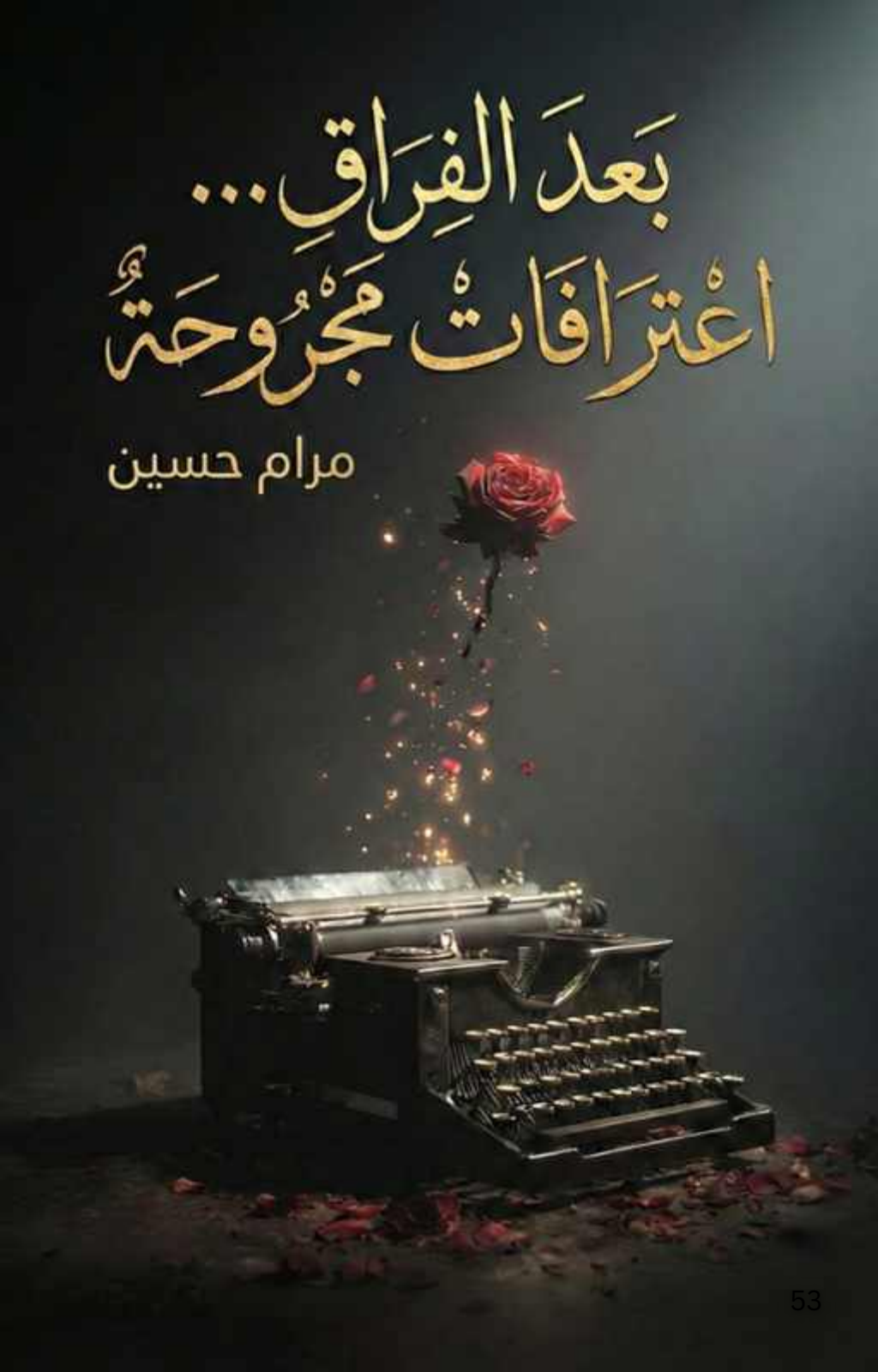

هل كنتُ مؤذيةً دون قصدٍ؟
أم جرحًا في ضلوعِ اللحظات؟
لا أدري كيف أبدأ الاعتذار،
أأخبرك عن خيانةٍ وَهميّة،
أم عن كراهيةٍ تحسبُها نارًا؟
كانت صداقتنا زجاجةَ وردٍ،
تحطّمت... وتركتني بلا سند.
أنا التائهةُ بين ركامِ الذكرى،
والحقيقةُ أنّني لم أقصد،
واللهِ... لم أقصد.

كلماتُك البسيطةُ كانت تسكنني،
وكنتَ قادرًا على إصلاحي بكلمة.
«آسف، طفلتي»
كان همسُك الدافئ
يلمّ شتات غضبي في دمي.

تأخّرُ ردّك كان جرحًا صغيرًا،
وغيابُ تفاصيلِ اليوم صدى،
وكلمةٌ عفويّةٌ منك مرّت
كسيفٍ قاطعٍ في مساحةِ قلبي.

كنتُ أسخر من جنوني حين أشاركك
أشياءَ أحبّها،
فتقول لي: «مجنونة»،
وكانت الكلمةُ وخزةً
تذريني دموعًا خلف ابتسامة.

تفاصيلُ علقت كغبارِ الذكريات،
والفراقُ ثقيلٌ كالحطام؛
كلّما حاولتُ لملمته
تشظّى أكثر.

في غيابك صرتُ سجينَ اتهام،
بتهمةِ «الإيذاء» التي لم أفهمها،
كعاشقٍ يردّد في صمتِ الليالي
قصائدَ من دمٍ
على جدران القلب.

كغريقٍ في بحرٍ من العينين،
أحاول النجاة من مدّ الذكريات
وجزرِ الصمت الذي غرقنا فيه.
أصبحتُ رمادًا
بلون الحياة.

ولن أضع نهايةً لهذا الفراق،
فربّما بين الألم والأمل
يعيدُ القدرُ الشاطئ الواحد لنا،
حيث نلتقي من جديد...

بلا جراح،

بلا ذنوب،

فقط كلمتين:

«سامحني».

مِرآةُ الرُّوح
نجاح عيتاني

وقفتُ أمام الماء، فرأيتُ السماء تميل نحوي، كأنها تريد أن تُسمِعني سرًّا.

سطحها ساكن، لكن داخله عالمٌ يتحرّك. الغيوم تمرّ ببطء، تتأمل نفسها قبل أن تواصل الرحيل وتكسر الضوء بلطف لتعلمني كيف ألين. ورأيتُ الأرض ترفع رأسها، والسماء تنحني ليلتقي الاثنان في لحظة صدق، لحظة لا تحتاج تفسيرًا، فقط حضورًا.

طويتُ نفسي في انعكاس الضوء، ورحتُ أطفو بلا وزن، كأنني لحظة بين قلبين، بين أمل وحلم.

تركتُ روحي تنزلق على سطح المرآة، وشعرتُ بأنني جزء من شيء أكبر، شيء يتحدث بلا كلمات ويضحك بلا صوت ويغني بلا لحن.

وجدتُ نفسي أطير، لكنني لم أبتعد عن الأرض، كل ما فوقي يعيش تحتي وكل ما تحتي صعد إلى قلبي، لا فرق بين العلوّ والعمق، كل شيء هنا متوازن.

لمستُ الريح التي على سطح المرآة فتشكلت دوائر تشبه اتساع القلب حين يسامح، ويحب ويغفر.
حملتني موجة بعيداً عن ضوضاء العقل، عن ثقل الأيام، وعن كل ما نسيتُه عن طفولتي، لتعود إليّ البراءة التي تاهت.
رأيتُ وجهي ووجوه الأيام والذكريات التي لم تكتمل والأحلام التي ما زالت تنتظر.

وفجأة لمحتُ انعكاس الشمس في الماء كأنه ابتسامة لم تغادر العالم، وانعكاس القمر كأنه وعد لم يضمحل، ثم انعكاسي كأنه مرآة كل لحظاتي.
ثم ودّعتُ الشمس، لكن أثرها بقي كحب غادر المكان ولم يغادر الروح، وتسللت النجوم من نافذة الليل، وهمست باسمي وسألتني إن كنت أحمل شيئاً من أجنحتها.
ابتسَمتُ... وتركتُ روحي تمتد بين السماء والأرض بلا حدود.

وأحسستُ أن قلبي صغير، لكنه احتوى الكون بكل لون، كل ضوء، كل صوت حتى الريح التي تمر حملتها نبضاته.

أطفو، لا أنتمي كليًا لأيّهما، لكنني أُشبههما معًا؛ نصف حلم ونصف حقيقة.

فالمرآة لا تكذب، السماء هنا والأرض هناك وأنا بينهما... أتنفّس نورًا.

وقفتُ بينهما، أتأمل، أتنفس، أبتسم، وأدركتُ أنني أعيش بين الأرض والسماء... أتنفس نورًا.

وغمرني شعور بالطمأنينة، حين باحت السماء لي بسرّها... بأن الحب ليس مكانًا ولا زمانًا، بل انعكاس القلب في كل ما حوله، كانعكاس الأرض في مرآتها، وأنهما ليسا مكانين، بل حالة شعور، حيث كل شيء ممكن وكل شيء حقيقي.

الفهرس

- فاطمة كعدة
- نعمة الحبيشي
- مروة الرعيني
- نور محمد حسن
- فايز الأثري
- بتول عبدالفتاح
- حنين محمود رشدي
- مايا الكيلاني القادري
- ماريا العمري
- زينب حمدو علي
- عقيل جوارنة
- آلاء محمد
- مدلين عمر

الفهرس

- آية الحموي
- شذى دوبيه
- فاطمة كعدة
- آلاء محمد
- شهد محمد الردايدة
- مرام حسين
- نجاح عيتاني

On the Edge of the Horizon

WHERE ASHEN SECRETS MELD WITH PRIMORDIAL LIGHT

نبذة عن الكتاب

بين غبار السديم ونور الأزل، تأتي هذه النصوص لتستنطقَ صمتَ الكون وتقتفي أثر الروح في رحلتها عبر الأثير. "على حافة المدى" هو كتابٌ لا يكتفي بالنظر إلى السماء، بل ينفذُ إلى لغتها المُبهمة، حيثُ تتلاشى حدود المادة لتصبح الذاتُ انعكاساً لاتساع الوجود. رحلةٌ فلسفية في البحث عن البصيرة المخطوطة فوق السحاب، ومحاولةٌ لفهم المصير حين يتحد باللانهاية.

كل الحقوق محفوظة